الفصل الخامس

الحضارة الإسلامية

عرضنا في النقط السابقة الأسس الدينية لايجاد الفرد الصالح والمجتمع الصالح بصورة متميزة تختلف عن كل الصور الأخرى التى عاشها الناس أو قدمتها عقول الفلاسفة والحكماء ، ورأينا أنها أفضل صورة ممكنة الا انها هدية الخالق الذى احاط بكل شيء علما .. وكل مجتمع نام متطور يترتب على وجوده حضارة متلائمة والا أصيب بالجمود والركود الذى يعقبه التدهور والانهيار ... وللحضارة دعائم ثلاث هى : الفكر والعلم والفن .. والدين يباركها جميعا ويدعو اليها ولا يقف حائلا دونها لكن الحضارة الاسلامية تختلف عن الحضارات الأخرى فى قيامها على أساس دينى فالحضارة القائمة بيننا اليوم حضارة زائفة لأنها لا تقوم على أساس الاسلام مع أنها تقوم على هذه الركائز الثلاث ولكن لأنها قامت بمعزل عن الهداية الالهية لم تنفعها أفكارها ولا علومها ولا فنونها وانما زادتها تعاسة وشقاء لأن الدين وحده هو أساس السعادة البشرية ، والحضارة التى لا تقوم عليه حضارة مادية بلا روح . فعظمة الحضارة الاسلامية أنها لا تبدأ من فراغ وانما تقوم أولا على تكوين الفرد الصالح والمجتمع الصالح الذى يبنى الحضارة الصحيحة على أساس سليم .

فالله سبحانه وتعالى لم يمنح الفكر للانسان ليقف به عند مرحلة معينة ولكن ليتعمق به فى أسرار نفسه فيطورها الى الأحسن والأكمل وليتعمق أسرار الكون بكشف قوانينه فيسخرها لمنفعته

وكلما ازداد الانسان تعمقا في أسرار نفسه وفي الكون ازداد قربا من الله واستحق بجدارة لقب الخلافة في الأرض وهنا نرد على بعض المتدينين المتزمتين الذين يحصرون الدين في دائرة العبادة وحدها وينادون بتحريم الفلسفة والفن أو التبحر في العلوم بحجة انها ليست من الدين وانها تشغل المرء عن العبادة ، فنقول لهم ان الحضارة الاسلامية نتيجة طبيعية للمجتمع الاسلامي ، وان ازدهار هذه الأدوات في المجتمع علامة صحة ودعائم بناء وليست هذه الأدوات شرا في ذاتها وانما شرها في سوء استعمالها والمجتمع الذي لا ينتج حضارة مطبوعة بطابعه يكون مجدبا عقيما لا ينمو ولا يتطور .

فالايمان والأخـــلاق وحدهما لا يقيمان مجتمعا متحضرا بالمعنى الكامل لأن المجتمع المتحضر هو الذي يعيش عصره ويواكب ســـير الزمن فيستفيد من ميراث الماضي ويضـــيف اليه الجديد من جهده ويطبعه بطابع شخصيته ممهدا لما يأتي بعده من تقدم ورقي في كل ناحية من نواحي الحياة لا ان يكون عقبة كؤودا في ســـير الزمن وعاطلا أو معوقا في مسيرة التاريخ . والعصر الاسلامي الأول كان وثبة لا نظير لها في اي عصر سابق أو لاحق لما فهم المسلمون دعوة الاسلام الى الحياة . والنكسة التي حدثت بعد ذلك كانت بسيطرة فريق من المتزمتين الذين فهموا الدين في اضيق حدوده فضاعوا واضاعوا وضلوا وأضـــلوا وكانوا نكبة على من جاء بعدهم من الأجيال .

فالدعوة الى قيام الحضارة الاسلامية على اسسها المعروفة من الفكر والعلم والفن دعوة شاملة في القرآن الكريم ولكن عظمة الاسلام انه مهد لها أولا بقيام المجتمع الاسلامي حتى لا تضـــل الطريق أو تنحرف عن سواء السبيل . وهؤلاء المتزمتون كانوا اضر على الاســـلام من اعدائه لأنهم فهموا أن الدين عدو الحياة وليس

صانع الحياة ثم نسبت آراؤهم ظلما الى الاسلام .. فما قيمة مجتمع بدون حضارة نابعة من روحه ؟ وكيف نغض الطرف عن كل ما فى الكـــون من أسرار وجمال وقوانين ؟ وكيف نتملىء اعجابا بعظمة الخالق الا بكشف هذه الأسرار المعجزة الباهرة وما فيها من خير وجمال .

فالدين يدعونا أن نفتح صدورنا للحياة بكل ما فيها ونقبل عليها بشغف العاشق فنستجلى كنوزها الدفينة بما أودع الله فينا من المواهب ولنضرب صفحا عن أقوال هؤلاء المخربين الذين تعطلت فى رؤوسهم عاطفة الشـــوق الى الحياة وتذوق ما فيها من الوان الجمال والجلال . الدين روح الحياة وسرها ولبابها ، والفكر والفن والعلم ادواته التى يفتش بها عن كنوزها مما ادخره فيها الخالق من النعم التى تتجدد على مر الزمان يقول تعالى مبكتا الغافلين من أمثال هؤلاء « **وكاين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضـــون** » (١) ولفظ « كاين » هنا للتكثير أى هناك آيات كثيرة ومعجزات باهرة فى هذا الكون يمر الغافلون عليها دون اهتمام فلا يحاولون كشف أسرارها أو الاستمتاع بجمالها أو التأمل فيهـــا وادراك عظمة الله فى صنعها فيزدادون له خشوعا وتوقيرا يقول تعالى : « **فاعلم انه لا اله الا الله** » (٢) اى انعم النظر واشـــحذ الفكر متأملا فى هـــذه العوالم الكونية وما تنطوى عليه من قوانين متناسقة ووحدة متآلفة لتدرك أنه لا اله الا الله ليس له من شريك . فالايمان المتفتح للعظمة الكونية هـــو الذى يدعو اليه الدين وليس الايمان الذى يقوم على الادراك الساذج والخيال المريض فالله قد خلق لنا الكون وسخره لمنفعتنا وابدع فيه من الوان الجمال ما لا حصر به فأى عقل مخبول يرفض هدايا الخالق لعباده ؟ وعـــلام يكون

---

(١) يوسف : ١٠٥ . (٢) محمد : ١٩ .

الشكر لله ان لم يكن على هذه النعم السابغة الظاهرة منها والباطنة يقول تعالى : « **الم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير** » (١) فهل بعد هذا توضيح للحض على طلب العلم ودقة النظر والنفاذ الى أسرار هذه النعم فى الكون والباطنة فى النفس والملكات الروحية التى نهتدى بها الى التذوق والادراك .

وقبل أن نبدأ فى ذكر الآيات القرآنية التى تدعو الى استعمال هذه الأدوات نذكر لهؤلاء المتخلفين قصة حدثت أيام الرسول ﷺ لعل فيها العبرة .

ذهب ثلاثة من الصحابة الى احدى زوجات الرسول ﷺ يسألونها عن عبادة الرسول ﷺ فأخبرتهم .. فكأنهم رأوا أنها قليلة وقالوا : هذا رسول الله وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أما نحن فعلينا أن نجهد أنفسنا حتى نصل الى مرتبة القبول عند الله . فقال أحدهم : انى سأصوم الدهر كله ، وقال الثانى : انى سأقوم الليل كله ، وقال الثالث : وأنا لا أتزوج النساء . فلما علم رسول الله ﷺ بما قالوا دعاهم وقال لهم « أما والله انى لأخوفكم من الله وأتقاكم لله ولكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وهذه سنتى ومن رغب عن سنتى فليس منى » . وهذه القصة نهديها الى هؤلاء المعوقين الذين يريدون سد الطريق عن رحمة الله ثم ننظر الى دعوة القرآن الى الفكر الحر بذكر بعض الآيات الواضحة بذاتها .

١ ــ الفكر :

يقول تعالى : « **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ، وما**

---

(١) لقمان : ٢٠ .

تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (١) ويقول : « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » (٢) ويقول : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت » (٣) ويقول : « واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » (٤) ويقول : « ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون »(٥) ويقول : « أفمن يعلم أنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى ، انما يتذكر أولوا الألباب » (٦) وقوله : « لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم ، أفلا تعقلون » (٧) وقوله : « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » (٨) وقوله : « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » (٩) وقوله : « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالأنعام ، بل هم أضل سبيلا »(١٠) وقوله : « انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم » (١١) ... ونكتفى بهذه الآيات من القرآن الكريم لأن هناك آيات كثيرة حول هذه

---

(١) يونس : ١٠١ .
(٢) الأعراف : ١٧٩ .
(٣) الغاشية : ١٧ — ٢٠ .
(٤) البقرة : ١٧٠ .
(٥) الأعراف : ٥٢ .
(٦) الرعد : ١٩ .
(٧) الأنبياء : ١٠ .
(٨) الحج : ٤٦ .
(٩) الطور : ٣٥ .
(١٠) الفرقان : ٤٤ .
(١١) النمل : ٨٠ ، ٨١

المعانى الداعية الى اعمال الفكر والتأمل وتشديد النكير على من يغلقون عقولهم وقلوبهم عن النظر فى آيات الله الدالة على عظمته وقدرته ثم التأمل فى أسرار الهداية الالهية العميقة لما فيه صلاح الانسان التى تحتاج الى صبر طويل لاستخراج كنوزها ، فالله قد وهب الفكر للانسان لكى يقوم بوظيفته ولا يقف عاطلا حتى يطمئن على الايمان قلبه ، ويكفى أن نذكر أن أولى آيات التنزيل هى : **« اقرا باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق • اقرا وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم »** (١) أى مهما تمتد الأجيال فستتعلم علما جديدا لم يكن معروفا للسابقين وان كل جيل سيصل الى مالم يصل اليه سلفه بفضل هذه الموهبة الربانية : موهبة العقل الانسانى .

***

٢ — العلم :

هذا عن الفكر ودوره فماذا عن العلم فى القرآن الكريم ؟ هل هى دعوة هامشية ام هى دعوة ملحة ومكررة على سبيل التوكيد . اننا لا نريد أن نحصيها هنا لكثرتها ولكنا سنشير الى بعضها على سبيل المثال يقول تعالى : **« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »** (٢) ويقول : **« وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر ، قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون • وهو**

---

(١) العلق : ١ — ٥ = (٢) البقرة : ١٦٤ .

الذى أنشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ، قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون . وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ، ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)) (١) وقوله : ((وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهارا ، ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار ، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)) (٢) وقوله : ((والله انزل من السماء ماء فاحيا به الأرض بعد موتها ، ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون . وان لكم فى الأنعام لعبرة ، نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصـــا سائغا للشاربين . ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ، ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون . واوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ، ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون)) (٣) وقوله : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)) (٤) وقوله : ((الم تر أن الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء))(٥).

فهذه الآيات وامثالها لم يذكرها الله على سبيل العرض وانما

---

(١) الأنعام : ٩٧ — ٩٩ .
(٢) الرعد : ٣
(٣) النحل : ٦٥ — ٦٩ .
(٤) المجادلة : ١١
(٥) فاطر : ٢٧ ، ٢٨ .

طلبا للبحث عن اسرارها فهو سبحانه وتعالى يقول : « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق** » (١) فهل معنى ذلك اننا ننام فى مخادعنا أو نتكىء على الأرائك ويعرض علينا هذه الآيات الكونية والنفسية على شاشة تلفزيونية مثلا ؟ ام يطلب منا ان نكافح ونجد ونعمل لكشف هذه الآيات وعندئذ نراها ؟ ولكنه حينما يدعونا الى ذلك لا يقف عند الانتفاع بها وانما لتدبر عظمته وبديع صنعه وهذا هو الفرق بين التوجيه الدينى الذى يدفع الى الفائدة والتأمل معا وبين التوجيه المادى الذى يقف عند حدود المنفعة ولا يتدبر ما وراءها .

***

٣ ــ الفن :

على أن هؤلاء المتزمتين يختلفون درجة ونوعا فمنهم من يرى الا ضـــير من الفكر الحر والبحث العلمى بشروط يضـــيقونها أو يوسعونها حسب مداركهم ولكنهم يكادون يجمعون على عداوة الفنون من كل نوع لأن الفن عندهم عبث ولهو من عمل الشيطان مع اننا نكرر أن هذه الأدوات ليســت شرا فى ذاتها وأن الشر فى ســوء استعمالها .

ونجيبهم فى هدوء . الم يخلق الله فى نفوسنا عاطفة الاحساس بالجمال ؟ الم يودع أسرار الجمال فى الكون بكل ما فيه ومن فيه فهل الجمال الكونى والاحســاس الانسانى من عمل الشيطان ؟ القرآن يقول : « **الله خالق كل شىء** » (٢) فهل اشرك الشــيطان

---

(١) فصلت : ٥٣ . (٢) الزمر : ٦٢ .

معه فى خلق الجمال الكونى والاحساس الانسانى ؟ فالفن والفكر والعلم نعم أنعم الله بها على عباده ، وكلما عمق تذوق الانسان للجمال دل ذلك على صفاء جوهره ونضج شخصيته وارتقاء انسانيته . فالفن هو التعبير الجميل عن الاحساس الصادق ، والانسان العادى قد يتذوق الجمال ولكن لا يعكسه فنا جميلا . أما الفنان فهو الذى يملك موهبة الاحساس ومعها يملك موهبة التعبير عما يتذوقه . فالمنظر الطبيعى الجميل يعرض على ثلاثة أشخاص أحدهم لا يرى فيه شيئا والثانى يتذوقه ولكن لا يحسن التعبير عن جماله والثالث يتذوقه وينفعل به ويترجم عنه شعرا أو لحنا أو صورة فهل نقول أن هذا الثالث خارج عن دائرة الدين والمطلوب منه أن يكبت عاطفته ويمسخ موهبته ؟ ومع ذلك فنحن لا نناقشهم بالمنطق لأنهم أغلقوا عقولهم على ما تلقوه من مواريث وانما نضع أمام أعينهم بعض آيات القرآن التى تشير الى ما فى الكون من جمال ومع ذلك فهم لا يقتنعون أيضا فأنت لا تستطيع أن تقنع شخصا مصابا بعمى الالوان أن هناك لونا اسمه اللون الأخضر . انما نورد هذه الآيات لمن صحت بصائرهم وتشككوا فى أقوالهم ولكنهم لا يجدون الدليل الذى يعصمهم من السير خلفه لينفضوا من حولهم ويفتنموا ما انعم الله به عليهم من تذوق الجمال والجلال .

يلفت القرآن نظرنا الى تذوق الجمال الكونى فيقول : « **ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين** » (١) فتدبروا جملة وزيناها للناظرين اليس فيها ما يوحى الى تذوق هذا الجمال ويزيدنا توكيدا لهذا فيقول : « **ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين . فقضاهن سبع**

---

(١) الحجر : ١٦ .

سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح » (١) وقوله : **« انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب »** (٢) وقوله : **« انا جعلنا ما على الارض زينة لها »** (٣) فماذا نفهم من هذا التكرار الا لفت النظر الى جمال السماء وما فيها من النيرات كالشمس والقمر والنجوم ، وكذلك الأرض وما عليها من انواع الزينة فعن جمال النبات يقول : **« أمن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ، أ اله مع الله ، بل هم قوم يعدلون »** (٤) فتصوروا جملة **« حدائق ذات بهجة »** انه هنا لا يتحدث عن فوائدها بلغة العلم ولا يحصى منافعها وانما يبصرنا بسر جمالها فيقول **« حدائق ذات بهجة »** ويقول : **« والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج »** (٥) ويقول : **« وترى الأرض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج »** (٦) ويقول : **« وهو الذى انشأ جنات معروشات وغير معروشات »** (٧) والجنات تطلق على الحدائق التى تنتج الورود لالوانها الزاهية وزخارفها الفاتنه وعطورها الجميلة كما تطلق على البساتين التى تنتج الفاكهة بمختلف انواعها وحلاوة طعمها وجمال مذاقها فهل قيلت هذه الآيات عفوا من غير قصد أو من غير تدبير .

وعن الجمال فى الحيوان يقول : **« والأنعام خلقها ، لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين**

---

(١) فصلت : ١١ ، ١٢ .
(٢) الصافات : ٦ .
(٣) الكهف : ٧ .
(٤) النمل : ٦٠ .
(٥) سورة ق : ٧ .
(٦) الحج : ٥ .
(٧) الأنعام : ١٤١ .

تسرحون » (١) فلماذا لفت الله نظرنا الى الجمال فى الحيوان بعد أن بين لنا فائدته ولماذا لم يقف بنا عند حدود المنفعة وحدها ولماذا قرن الفائدة بالجمال فى كل ما يحويه الكون من جماد ونبات وحيوان ؟ الا يدل ذلك على أن العلم والفن قرينان وانهما عنصران أساسيان فى تكوين الحضـــارة وأن غياب أحدهما يعطل جانبا من الكيـــان الانسانى انظروا ماذا يقول فى سورة البقرة : « **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** » (٢) فلماذا ذكر القرآن جملة « **تسر الناظرين** » ولم يقف عند قوله « **فاقع لونها** » فلو كان ما يرى من الجمال محرما لكانت آيات القرآن تتساند على هـــذه الصورة فى ذكر الجمال ؟ وماذا ننتظر بعد كل ذلك فى التوجيه الدينى ؟ هل ننتظر من القرآن أن يعطينا دروسا فى أصول الفن ويضع لنا منهجا أكاديميا يفصـــل لنا فيه مذاهب الفنون ؟ نحن نعلم أن القرآن الكريم أتى بالأصول الكلية فى كل أوامره حتى فى دائرة العبادات وهى أخص خصائص الدين فهل يخرج عن هذه القاعدة فيما يتعلق بتذوق الجمال ويعرض لنا بحثا خاصا فى أصول الفنون ؟ اننا نعلم أن الأشياء المحرمة دعا اليها القرآن بلفظ صريح فأى أمـــر فى القرآن يدعو الى تحريم الفنون .

وحتى النظر الى الجمال الانسانى أشار اليه القرآن الكريم فقال : « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم** » (٣) وأحسن هنـــا تشير الى جمال الخلقة فلم يخلقه على صورة منفرة مكروهة فوق ما أمده بها من مزايا الروح ويقول : « **يا أيها الانســـان ما غرك**

---

(١) النحل : ٥ ، ٦ .
(٢) البقرة : ٦٩ .
(٣) التين : ٤ .

بربك الكريم • الذى خلقك فسواك فعدلك » (١) فجملة « **فسواك فعدلك »** تشير الى الصورة السوية من اعتدال القامة وتناسق الأعضاء وجمال التكوين من جمال الوجه بانتظام أعضائه على هذه الصورة الجميلة التى أبدع فى وصفها الشعراء والفنانون ويؤكد هذا بقوله تعالى : « **الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء** »(٢) ويقول : « **خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم** » (٣) فهل بعد هذا نريد مزيدا من التأكيد ؟ وما هى حجة المتحذلقين ؟ فالله قد خلق الكون ترتبط فيه المنفعة بالجمال فمن ضاق أفقه وانحطت معنوياته وتعطل احساسه فلم يتذوق الجمال وأراد أن يحصر نفسه فى دائرة المنفعة وحدها فليكن له ذلك بشرط الا يجعل نفسه حكما أو وصيا على من أنعم الله عليهم بقوة الاحساس وتذوق الجمال والانفعال بما أبدعت يد الله فالله قد برأ الكون على هذه الصورة ودعا الانسان خليفته فى أرضه لينعم بها ماديا ومعنويا وهذه آيات القرآن خير شاهد على ما نقول وأن الحضارة الاسلامية نتيجة صحية لقيام المجتمع الاسلامى وعلى ذلك فان التخلف الحضارى فى أى ناحية عصيان لأوامر الله ... ومن خلال هذه النظرة المستنيرة نرى أن الاسلام قد كفل للبشر السعادة الكاملة من جميع النواحى فى هذه الحياة وفى الدار الآخرة جميعا وليس كما يتصور الجاهلون أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالمعنى الحرفى لهذه العبارة حتى ان صحت فالله الرحمن الرحيم يقول : « **قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم**

---

(١) الانفطار : ٦ ، ٧ .
(٢) البقرة : ٢٢ .
(٣) التغابن : ٣ .

القيامة » (١) اى ان هذه الزينة وهذه النعم هى للمؤمنين اولا وان كان قد اشرك معهم بعض الكافرين فى هذه الحياة لابتلائهم وابتلاء المؤمنين ايضا لأن هذه الحياة محدودة اما فى الحياة الأخرى فهى خالصة للمؤمنين وحدهم محرمة على غيرهم فى دار الخلود .

فما هدينا اليه هنا هو النظرة الدينية الشاملة للانسان ككل على اساس انه المحور للدين والفكر والعلم والفن وتنبيهنا الى التصور الذى يركز على ناحية واحدة محاولة أن تستوعب الانسان وتقوقعه فى داخلها فتصيبه بالتمزق بين شتى الاتجاهات . وبهذه النظرة المحيطة استطعنا أن نتنبه الى اشياء اساسية فى كمال التصور الانسانى .

فالتجديد الدينى ليس اضافة شىء اليه من خارج أو ترقيعه بفكر انسانى وانما هو استنباط حكم من صلبه يناسب تطور العصر لم يتنبه اليه السابقون .. أو فهم حقيقة دينية فهمت على غير وجهها الصحيح أو اكتشاف معنى جديد لم يكن قد جاء أوانه .. وخلاصة ما قدمناه أن اهداف الدين ثلاثة :

١ ــ تحقيق انسانية الانسان . ٢ ــ كيفية تآلفه مع مجتمعه .
٣ ــ حسن صلته بربه ..

وكل فكر يعمل على تحقيق هذه الأهداف هو فكر دينى وكل ما يخالفه وان استند الى بعض النصوص فهو بعيد عن الدين وانما هو سوء استخدام الفهم الصحيح لهذه النصوص .

وهكذا نرى من خلال هذا العرض الموجز قيمة الهداية الاسلامية ونعرف مصداق قوله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » (٢) .

---

(١) الأعراف : ٣٢ . (٢) المائدة : ٣ .

وكل نقطة ذكرناها هنا تحتاج الى شروح لانا اردنا ان نشير الى الأصول وحدها للالمام بها فى صورة جامعة يسير المسلم على هداها . فدعوتنا هى لايجاد الفرد المسلم والمجتمع المسلم .

والحضارة الاسلامية على هدى القرآن مبرأة من الحشو والتلبيس لنستعيد امجادنا وننتفع بما أوحى الله لرسوله من الحق والخير .. والله ولى التوفيق .

***